مَجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تَصْدُرُ عَنِ

الأمانَة العامّة للعتبة الحُسَيْنيّة المُقدّسة
مُؤسّسة عُلوم نهج البلاغة

السنة الرابعة – العدد التاسع

ربيع الأول ١٤٤١هـ – تشرين الثاني ٢٠١٩م

رؤية ابن حنبل في أسبقية الإمام علي (عليه السلام) بتصديق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

Ahmed bin Hanbal perspective in Imam Ali (pbuh) priority to believe in the prophet (peace be upon him and his family).

أ. د. حسين علي الشرهاني

جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

Prof. Dr. Hussein Ali Al- Sharhani

University of Dhi Qar

College Of Education For Human Sciences

ملخص البحث

يتناول هذا البحث رؤية أحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلي لأسبقية الإمام علي (عليه السلام) إلى الإسلام، وإلى ما تتمتع به هذه الشخصية العظيمة الفذة من فضائل وخصال تفرد بها دون سواه، عن طريق ما صنف ابن حنبل من كتب في الحديث، التي تُعدُّ مصدرًا مهما لدراسة التاريخ الإسلامي في عهده الأول، ويسلط البحث الضوء على بعض الإشكاليات التي تداولها المسلمين في قضية السبق إلى الإسلام، ويحاول أن يحل تلك المتناقضات وذلك بالنظر إلى الدواعي المذهبية والأسباب السياسية التي وضعت تلك الجدلية لإرباك الذهنية الإسلامية، ولتغييب الحقائق التاريخية، لاسيما تلك التي تتعلق بالإمام علي (عليه السلام) بوصفه صاحب الحق الشرعي في خلافة الأمة الإسلامية.

Abstract

The research addresses Ahmed bin Hanbel perspective (Imam of Hanbel doctrine) in Imam Ali priority to Islam and a recognition of his great personal qualities for no party other than him through Ibn Hanbal books in the hadith which considered important source to study Islamic history in it's early ear. The research highlights some problems that have been circulated by Muslims on priority to Islam issue and try to solve contradictions through the consideration of doctrinal necessity and political reasons which made this controversy to confuse Islamic mentality and hide historical facts in particular those Which relate to Imam Ali as the holder of legal right to succession of Islamic nation.

تمهيد

أحمد بن حنبل الفقيه المحدث الذي اشتهر بحفظ الحديث وروايته، وذاع صيته في العالم الإسلامي، وأصبح فيما بعد إمامًا للمذهب الحنبلي أحد المذاهب التي انتشرت في بغداد وبقية الأمصار الإسلامية، ولد أحمد بن محمد بن حنبل في مدينة مرو سنة ١٦٤هـ[١]، ثم انتقلت أسرته إلى بغداد واستقرت بها، بعد أن بلغ ثلاث سنين من عمره، توفي أبوه وهو صغير فتكفلت به أمه، واهتمت بتربيته وتعليمه، فأرسلته إلى الكُتّاب لتعلم القراءة والكتابة، عندها ظهرت عليه علامات الفطنة والنبوغ المبكر، فلما بلغ سن الشباب بدأ يكتب الحديث عن الشيوخ المحدثين في بغداد، ثم رحل لطلب العلم وهو شاب، فسافر إلى البصرة والكوفة ومكة والمدينة والشام واليمن وعبادان وغيرها، فكتب وحفظ آلاف الأحاديث، على الرغم من فقره وقله حيلته متحملًا معاناة السفر وقلة المال والغربة، فنال من سفراته هذه علمًا كثيرًا، ثم عاد ليستقر في بغداد بعد أن بلغ الأربعين من عمره، فتصدى للفتوى والحديث لأنه لم يكن محدثًا فحسب بل كان فقيها أيضًا[٢]، ويمكن أن نلمس مكانته في قول الشافعي: «خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم من أحمد بن حنبل»[٣]، ويبدو أنه كان يحظى باحترام كبير في الأوساط العلمية، فاصبح له طلبة ومريدون، وزادت مكانته في بغداد حتى أصبح أشهر فقهائها ومحدثيها.

ولم تكن حياته هادئة بل كانت مليئة بالأحداث التي وثقتها مصادر المسلمين، وتلقفها الكتاب والرواة وأودعوها كتبهم، لكنها لم تخل من مبالغات خرجت عن السياق

الطبيعي، لاسيما أنه أصبح فيما بعد إمامًا للمذهب الحنبلي، ذلك المذهب الذي كثر اتباعه في بغداد[٤]، وسيطروا عليها مدة من الزمن بدعم من السلطة، فخلق هؤلاء مبالغات كبيرة في شخصيته وتطرفوا إلى حد كبير، وقمعوا من يخالفهم الرأي[٥]، والنقطة الأساسية التي ارتكزوا عليها في تضخيم شخصية ابن حنبل، هي معارضته المأمون العباسي في مسألة خلق القرآن الكريم، على عكس كثير من الفقهاء الذين أيدوا المأمون في رؤيته لهذه المسألة، فتعرض ابن حنبل للامتحان من قبل المأمون فأبى أن يقول القرآن مخلوق، فأودع السجن على إثر ذلك[٦]، واستمر على هذه الحال في عهد المعتصم العباسي، وفي كل ذلك كان مصرًا على قوله في أن القرآن غير مخلوق، وقد حبس وعذب لكنه ثبت على قوله، ولم يجبهم إلى شيء، حتى عصر المتوكل الذي خالف أسلافه في مسألة خلق القرآن ورفع هذا الأمر[٧].

وعلى الرغم من أن سرد حياة ابن حنبل هو خارج سياق البحث، لكن لابد لنا أن نتعرف على جزء بسيط من حياته لنستطيع معرفة رؤيته بصورة متكاملة، لاسيما أن بيئة الإنسان لها أثر كبير في تكوين شخصيته وآرائه، ويبدو أن البيئة الفكرية التي شهدها ابن حنبل في عصره أسهمت في تطور مستواه الفكري، وانعكست على تقبله للأحاديث وروايتها، فجاءت في مسنده أحاديث متعددة تبين أفضلية الإمام علي (عليه السلام) على غيره، وتبين مكانته في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وما قدمه للرسالة وغيرها، وكما يبدو أن المزاج العام للسلطة أثر فيه وفي روايته للأحاديث، فروى أحاديث واقعية في فضل الإمام (عليه السلام)، على

عكس بقية المحدثين والرواة الذين عاصروا الدولة الأموية وحكام بني العباس الأوائل الذين تشددوا في الروايات والأحاديث الخاصة بفضائل آل البيت (عليهم السلام)، ومن المعروف أن المأمون العباسي كان يدافع عن أحقية الإمام (عليه السلام) في الخلافة، وتقدمه على غيره من الصحابة ويعقد مجالس خاصة بهذا الشأن، ولابد أن يؤثر هذا التوجه في رواة الأحاديث بعد أن رفعت عنهم رقابة السلطة.

وهذا التوجه في الجو الفكري العام أثّر في ابن حنبل بشكل كبير، ويمكن أن نلمس هذا عبر معرفة عدد شيوخ ابن حنبل من أتباع مدرسة آل البيت (عليهم السلام)، إذ تتبع الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء[٨] هؤلاء الشيوخ فوجدهم قد وصلوا إلى العشرين شيخًا، لكن هذا الأمر لم يرق للمحيطين بابن حنبل، أولئك الذين عاشوا في بيئة مشبعة بالعداء لأهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم، حتى أن بعضهم عاب عليه تقريب أحد المحدثين الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) إليه وهو عبد الرحمن بن صالح[٩]، كما جاء في رواية الخطيب البغدادي[١٠]: كان يغشى أحمد بن حنبل فيقربه ويدينه، فقيل له: «يا أبا عبد الله، عبد الرحمن رافضي؟ رد عليهم قائلًا: سبحان الله! رجل أحب قوما من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نقول له لا تحبهم، هو ثقة».

وهذا النص يؤشر حجم التضليل الفكري الذي مورس على الأمة، ومدى معاناة أتباع مدرسة آل البيت (عليهم السلام)، كما يحيلنا إلى المستوى الذي كان عليه ابن حنبل ورؤيته المتوازنة للأمور.

وعلى الرغم من آرائه التي ثبتها في كتبه عبر نقله للأحاديث الخاصة بمكانة الإمام (عليه السلام)، لكن أتباعه لم

يلتزموا بما التزم به، فأغفلت بعض آرائه، وضعفت بعض أحاديثه من قبل أتباعه، لاسيما بعد التحول الكبير الذي حصل في عهد المتوكل العباسي، الذي اتسم عهده بالعداء المطلق لآل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم، وتقريب الفقهاء الذين أنكروا مكانتهم، كما أزال فكر الاعتزال وقال إن القرآن غير مخلوق، فسطع نجم أحمد بن حنبل عقب انفراج محنة خلق القرآن[11]، فأدى ذلك إلى الغلو والمبالغات في شخصه[12]، وتبع ذلك أن انتهى عهد الفكر وانتشرت الأساطير والخرافات، واستعملت القوة والبطش في فرض الأفكار، فتراجع العقل الإسلامي إلى الوراء كثيرًا، وتزايدت الفتن الطائفية بين المسلمين[13]، وعلى الرغم من هذه السيطرة للحنابلة على مقاليد الأمور في بغداد، إلا أن التشدد الذي ميزهم أدى إلى عدم انتشار مذهبهم، والعزوف عن اعتناقه مقارنة مع باقي المذاهب الإسلامية الأخرى[14].

وخلاصة القول إن ابن حنبل راعى في منهجه الذي تبناه في تتبع الأحاديث الخاصة بفضائل الإمام (عليه السلام) ومكانته، أنه لم يُخفِ هذه الأحاديث أو يجتزئها أو يغير معناها، بل ذكرها كاملة على عكس كثير من المحدثين الذين أخفوها تحت تأثير عوامل عدة، ويمكن أن نقتبس ما قاله محقق كتاب فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في أحمد بن حنبل لأنه يعبر عما قدمناه: «وبهذا يكون للإمام أحمد على الأمة الإسلامية وحواضرها- التي اتسمت بالنزعة الأموية- الفضل الكبير في الكشف عن بعض جوانب الفضيلة في شخصية هذا الإمام العظيم والقدوة المثلى للأنام علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة

والسلام»[١٥].

ويمكن تقسيم رؤية ابن حنبل في فضل الإمام (عليه السلام) ومكانته وفقًا للآتي:

أولًا: مكانة الإمام

يعد كتاب المسند أشهر مصنفات ابن حنبل، إذ جمع فيه كثيرًا من الأحاديث الخاصة بالإمام (عليه السلام)، كذلك كتابه فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) المتجزأ من كتاب فضائل الصحابة، وأحاديثه لا تختلف كثيرا عن أحاديث المسند سوى تخصصه في فضائل الإمام (عليه السلام).

وقد روى في الكتابين المذكورين مجموعة من الأحاديث التي تؤكد مكانة الإمام علي (عليه السلام)، وتبين دوره البارز في عصر التأسيس (مدة التكوين الأولى للإسلام)، وما اختص به من فضائل وخصال، وقد كان منهجه في طرح هذا الأمر يختلف عن بقية المحدثين، إذ امتاز بالجرأة والإنصاف في كثير من المواضع، ولم يخف الكثير من فضائل الإمام (عليه السلام) كما فعل غيره، لذلك نجد أن هناك كتبًا كثيرة أُلفت لتضعف أحاديث المسند الخاصة بالإمام (عليه السلام) بذرائع شتى منها إن في سلسلة السند رافضي، أو أن الحديث يتعارض مع حديث آخر، غير ذلك من الحجج الواهية، وكما سبق القول إن الجو الفكري السائد في عصره أسهم في أن تكون توجهاته بهذه الكيفية، ويمكن أن نستدل على ما قدمناه عبر نقل بعض النصوص التي رواها ابن حنبل في حق الإمام علي (عليه السلام)، وعلى سبيل المثال لا الحصر قوله: «ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله [صلى الله عليه وآله] من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب [عليه السلام]»[١٦]، لكن يبدو أن هذا القول لم يرق للمحدثين الذين اعقبوه، فغيروا معناه إلى معنى

آخر، ليحرفوا كلام ابن حنبل، حتى يدل على معنى آخر مختلف تمامًا، فنسبوا إليه القول: «ما روى لأحد من الفضائل أكثر مما روي لعلي بن أبي طالب»[١٧]، والسبب الذي حدى بنا إلى الاعتقاد أن القول الأول هو ما قاله ابن حنبل، إن المعنى الأول يعبر عن رؤية محدث تبحر في علم الحديث، وعمل إحصاءات لفضائل الصحابة فعرف أكثرهم فضيلة ومكانة فأطلق هذا القول، أما الثاني فلا يستقيم مع رؤية عالم حديث، لأن نقل الرواة للفضائل ليس دليلًا على صحتها، إنما هو مجرد نقل تحكمت فيه مجموعة من العوامل السياسية والمذهبية وغيرها، وابن حنبل كعالم حديث كان لديه المقدرة على التمييز بين ما هو فضيلة وبين ما هو ادعاء، لذلك فما تحدث عنه كان فضائل للإمام (عليه السلام) وليس نقل رواة، ويؤيد هذا أقواله الأخرى بحق الإمام، فهو لم يكن ينظر إليه على أنه من الصحابة، بل هو من آل البيت (عليهم السلام) الذين لا يرقى إلى مكانتهم أحد، وهذا ما أجاب به ابنه عبد الله حين سأله عن صحابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنهم الإمام علي (عليه السلام): «يا بني هذا من أهل بيت لا يقاس بهم غيرهم»[١٨].

وقد كان له مواقف إيجابية متعددة من منزلة الإمام (عليه السلام) عند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومكانته الحقيقية في الإسلام، وحاول بيان يبين هذه المكانة عبر إجاباته المتعددة عن الأسئلة التي وجهت إليه، وقد بينا فيما سبق أن العصر الذي عاشه لم يكن فيه قيودًا على ذكر فضائل الإمام (عليه السلام)، لذلك كان يرد على الذين أنكروا على الإمام خلافته للمسلمين بالقول: «من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله، ونهى عن مناكحته»[١٩]، وهذا يؤشر إلى حجم

التضليل والتشويه الذي مورس بحق مكانة الإمام (عليه السلام)، والمستوى الذي وصلت إليه الأمة من غياب وتغييب للوعي في العهدين الأموي والعباسي.

ونتيجة لذلك جمع ابن حنبل فضائل آل البيت (عليهم السلام) في مسند خاص سماه (مسند أهل البيت)، وتتبع فضائلهم عكس ما جرت عليه عادة المحدثين من إخفاء هذه الفضائل أو تشويهها أو اجتزائها، بل إنه اعتمد على فهم صحيح في تفسير الأحاديث، ففسر الحديث الذي روي عن الإمام (عليه السلام): «أَنَا قَسِيمُ النَّارِ»[٢٠]، تفسيرًا يدل على تقييمه الدقيق لمكانة الإمام ومعرفته الموضوعية لمنزلته، فقال لأصحابه: وما تنكرون من ذا؟ أليس روينا عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. قلنا: بلى قال: فأين المؤمن؟ قلنا في الجنة. قال: فأين المنافق؟، قلنا في النار. قال: فعلي قسيم النار[٢١].

وخلاصة القول فيما تقدم إن وجود ابن حنبل في عهد المأمون الذي رفع الحظر على الأحاديث الخاصة بمكانة الإمام (عليه السلام) أثر فيه كثيرا، زيادة على أن هذا العهد شهد نشاطًا كبيرًا للإمام علي بن موسى الرضا (ت: ٢٠٣هـ/ ٨١٨م)، بعد أن اختير وليًا للعهد، ويبدو أن ابن حنبل نهل من علمه وتأثر به، لذلك عده الشيخ الطوسي[٢٢] من تلاميذه (عليه السلام).

ثانيًا: أحاديث ابن حنبل في أسبقية الإمام:

أورد ابن حنبل في كتابه المسند وكتابه الفضائل عددًا من الأحاديث التي تؤكد أسبقية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى التصديق بدعوة النبي (صلى الله عليه وآله)، وهذه الأحاديث مبثوثة في مسنده في أماكن متفرقة، منها ما

يدل على أسبقية الإمام علي (عليه السلام) إلى الإسلام، ومنها ما يشير إلى أنه (عليه السلام) أول من صلى مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أم المؤمنين خديجة (عليها السلام) وهي:

١. عن حبة العرني قال :سمعت عليا (عليه السلام) يقول: «**أنا أول رجل صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)**»[٢٣].

٢. عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده قال: «كنت امرأ تاجرا فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب، لابتاع منه بعض التجارة، وكان امرأ تاجرا فوالله إني لعنده بمنى، إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت قام يصلي، قال: ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل، فقامت خلفه تصلي، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء، فقام معه يصلي، قال: فقلت للعباس: من هذا يا عباس؟، قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي، قال: فقلت: من هذه المرأة؟، قال: هذه امرأته خديجة ابنة خويلد، قال: قلت: من هذا الفتى؟ قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عمه، فقلت: فما هذا الذي يصنع؟، قال: يصلي، وهو يزعم أنه نبي، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى، وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر، قال: فكان عفيف يقول: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثالثا مع علي بن أبى طالب»[٢٤].

٣. عن ابن عباس قال: «وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة، علي...»[٢٥].

٤. عن ابن عباس قال: «أول من صلى مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد خديجة علي، وقال مرة أول من أسلم»[٢٦].

٥. حدثنا وكيع حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة مولى

الأنصار عن زيد بن أرقم قال: «أول من أسلم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي (عليه السلام)»[٢٧].

ومن باب الموضوعية يجب أن نذكر أن أحمد بن حنبل بعد أن ذكر حديث زيد بن أرقم حول أسبقية الإمام علي (عليه السلام)، أورد الحديث نفسه مكررًا مع بعض الإضافات التي أضافها الرواة التي تنكر أسبقية الإمام علي (عليه السلام)، وهي كالآتي:

أ. حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا حمزة يحدث عن زيد بن أرقم قال: «أول من أسلم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي»، قال عمرو بن مرة: فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي[٢٨] فأنكر ذلك، وقال أبو بكر[٢٩].

ب. حدثنا حسين بن محمد حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا حمزة رجلا من الأنصار، قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: «أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي»، قال عمرو: فذكرت ذلك لإبراهيم فأنكره، وقال أبو بكر[٣٠].

ج. حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم قال: «أول من أسلم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب». فذكرت ذلك للنخعي فأنكره، وقال: أبو بكر أول من أسلم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٣١].

إن المتتبع لأحاديث ابن حنبل في المسند يجد أن هناك تعارضًا كبيرًا بينها، هذه الأحاديث التي جمعها في رحلاته إلى الأقطار والأمصار، وهذا التعارض ناتج عن جملة من الأسباب، أهمها؛ إن منهجه كان قائمًا على مبدأ الموازنة، فكان يقدم في مسنده مجموعة من الروايات الصحيحة والثابتة تاريخيًا، ثم يضع إلى جانبها روايات تجانب الحقيقة، لأنها روايات موجودة ومتداولة في

أوساط أهل الحديث، ولم يلزم ابن حنبل نفسه في أن يصدر أحكامًا نقدية على أحاديث المسند سواء كانت لسندها أو متنها، وبذلك وفر للقارئ الاعتيادي عددًا من الروايات المتناقضة في كثير من الأحيان، وترك له حق اختيار ما يعتقد بأنه الصواب والواقع، ونتيجة لذلك أوجد المختصون في علم الحديث له العذر بإلقاء اللائمة على الرواة من حيث التوثيق أو التضعيف وبما يناسب أذواقهم ومعتقداتهم، وبذلك المبدأ- مبدأ الموازنة- نجا ابن حنبل من حكم الأطراف المتخاصمة.

كما أن اختلاف عقائد شيوخ أحمد بن حنبل الذين روى عنهم الحديث في مسنده، كان من الأسباب المهمة في إيراد تلك الأحاديث المتناقضة في المسند، حيث إن كل راوٍ حاول أن يبرز ما يعتقد به عن طريق إيراد الأحاديث التي ترفع من شأنه، ولما كان ابن حنبل جامعًا لتلك الأحاديث من شيوخه، وتعمد إغفال نقد الأحاديث، فقد عصب صحة الحديث المروي في مسنده وضعفه برأس راوي الحديث من شيوخه.

ولا يمكن أن نغفل سياسية الأمويين ومن بعدهم العباسيين الذين وضعوا آلاف الأحاديث المتعارضة من أجل تغييب الحقائق، لإضفاء الشرعية على حكمهم وإخفاء فضائل خصومهم لاسيما آل البيت (عليهم السلام)، وقد تابعهم في تزوير الأحاديث وترويجها كثير من المحدثين، وذلك محاباةً للسلطة السياسية لكسب رضاها، كما حصل في محنة خلق القرآن، أو خوفًا من بطشها كما في الإضافة التي أوردها أحمد بن حنبل على حديث زيد ابن أرقم في مسألة السبق إلى الإسلام،

التي تظهر أن إبراهيم النخعي قد أنكر سبق الإمام علي (عليه السلام) إلى الإسلام، وجعل الأسبقية لأبي بكر، وعند دراستنا لسيرة إبراهيم النخعي نجد أنه مات متخفيًا من بطش الحجاج الثقفي، لأنه كان من الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) ومن البديهي أنه يجيب بالإنكار حين يسأله بعض المحدثين حول حديث الأسبقية المروي عن زيد بن أرقم، لأنه يعرف أن أصل الحديث صحيح، أما إنكاره فكان تقية، ولعل سؤال راوي الحديث للنخعي عن السبق إلى الإسلام أضيف فيما بعد للتشكيك بصحة الحديث لجعل الأسبقية لأبي بكر، أو أنه تعمدًا لأنه كان يعرف الإجابة مقدمًا، ومن الأمور التي ساعدت على وجود التناقض بين الأحاديث هو منهج المحدثين المتقدمين القائم على محاكمة الحديث إلى سند رجاله دون النظر والتدقيق لما في متن الحديث من تعارض[٣٢].

وقد اعتمد المحدثون والمؤرخون في مسألة السبق إلى الإسلام على حديث عمرو بن عبسه[٣٣]، بعد أن أيقنوا بأن حديث زيد بن أرقم قد أدخلت عليه إضافة ليست من أصله، وقد روى له ابن حنبل أربعة أحاديث في مسألة الأسبقية إلى الإسلام:

١. عن عمرو بن عبسة قال: «أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: يا رسول الله من أسلم؟- يعني معك-، فقال: حر وعبد- يعني أبا بكر وبلالا-»[٣٤].

٢. حدثنا شداد بن عبد الله الدمشقي وكان قد أدرك نفرا من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: قال أبو إمامة: يا عمرو بن عبسة صاحب العقل عقل الصدقة رجل من بني سليم بأي شيء تدعي أنك ربع الإسلام قال: (إني كنت في الجاهلية

أرى الناس على ضلالة، ولا أرى الأوثان شيئا، ثم سمعت عن رجل يخبر أخبار مكة، ويحدث أحاديث، فركبت راحلتي حتى قدمت مكة، فإذا أنا برسول الله (ﷺ) مستخف، وإذا قومه عليه جراء، فتلطفت له فدخلت عليه، فقلت ما أنت؟، قال: أنا نبي الله، فقلت وما نبي الله؟، قال: رسول الله، فقلت الله أرسلك؟، قال: نعم قلت بأي شيء أرسلك؟، قال: بأن يوحد الله ولا يشرك به شيء، وكسر الأوثان وصلة الرحم، فقلت: له من معك على هذا؟ قال: حر وعبد أو عبد وحر، وإذا معه أبو بكر بن أبي قحافة وبلال مولى أبي بكر، قلت: إني متبعك، قال: إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ولكن ارجع إلى أهلك، فإذا سمعت بي قد ظهرت فالحق بي، قال: فرجعت إلى أهلي وقد أسلمت فخرج (ﷺ) مهاجرا إلى المدينة فجعلت أتخبر الأخبار حتى جاءت راكبة من يثرب، فقلت: ما هذا المكي الذي أتاكم؟، قالوا: أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك وحيل بينهم وبينه وتركنا الناس سراعا، قال :عمرو بن عبسة فركبت راحلتي حتى قدمت عليه المدينة فدخلت عليه فقلت: يا رسول الله أتعرفني؟، قال: نعم الست أنت الذي أتيتني بمكة؟، فقلت: بلى، فقلت يا رسول الله علمني مما علمك الله وأجهل ...»[٣٥].

٣. عن عمرو بن عبسة قال: «أتيت رسول الله (ﷺ) قلت: يا رسول الله من أسلم؟، قال: حر وعبد»[٣٦].

٤. عن عمرو بن عبسة قال: «قلت: يا رسول الله من معك على هذا الأمر؟، قال: حر وعبد، ومعه أبو بكر وبلال، ثم قال لي:

ارجع إلى قومك حتى يمكن الله عز وجل لرسوله، قال: وكان عمرو بن عبسة يقول لقد رأيتني وأني لربع الإسلام)[٣٧].

على الرغم من أن الحديث المتقدم الذي روي بطرق متعددة وألفاظ مختلفة لكنه حديث يحمل معنى واحد وفكرة واحدة، هدفه الأساس إزاحة الإمام عن الأسبقية في الإسلام ونسبتها لأبي بكر، فاختير عمرو بن عبسة لهذا الأمر لأنه لم يكن قرشيًا حتى يشيع الأمر ويكون معروفًا، لأن الذين اسلموا في مكة في بداية الدعوة معروفون للجميع، لكن شخصية عمرو بن عبسة الذي جاء من خارج مكة بناءً على قول كاهن مناسبة لأداء هذا الدور، والحديث المزعوم الذي دار بينه وبين رسول الله لم يسمعه أحد، ولم يرد على لسان أحد غيره، فهو إخبار شخص عن نفسه، والمشكلة التي يعاني منها أصحاب الحديث، أنهم كانوا ينظرون إلى كل من عاصر الرسول على أنه من الصحابة الذين لا يجوز الشك في أي قول صدر عنهم، حتى إن كان هذا (الصحابي) قد نسب أشياء إلى نفسه ليس لها وجود، بل حتى وإن كان في الحديث إساءة للرسول.

عمرو بن عبسة بن عامر صاحب الحديث ينتسب إلى قبيلة سليم أسلم في المدينة ويعد من الشاميين لأنه سكن الشام ومات فيها في عهد عثمان بن عفان[٣٨]، وهذا الأمر يحل لنا لغز اختياره لطرح موضوعة أسبقية أبي بكر إلى الإسلام.

أما متن الرواية فيمكن أن نؤشر عليه مجموعة من الأمور:

الأمر الأول: تصف روايات أحمد بن حنبل عمرو بن عبسة السلمي بأنه كان مجرد سائل عن أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بعد أن سمع خبره من أحد الكهان، وأن النبي (صلى الله عليه وآله) أمره

بالرجوع إلى أهله حتى يمكنه الله تعالى من نشر دينه؛ لأنه لا يستطيع الدخول إلى الإسلام وزعمه هذا باطل؛ لأن رسول الله (ﷺ) لم يرجع أحدًا قدم لاعتناق الإسلام، حتى في المرحلة الاختيارية التي سبقت الجهر بالدعوة: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[٣٩]، ثم إنه جاء النبي (ﷺ) بعد هجرته إلى يثرب، فأين كان وهو المدعي بأنه رابع من دخل الإسلام طيلة ثلاث عشرة سنة قضاها النبي (ﷺ) وصحبه يعانون الاضطهاد والحصار في مكة؟!، يبدو من سياق الأحاديث أن عمرو بن عبسة ادعى تلك الأحاديث ليثبت أسبقية أبي بكر، وأنه أراد أن يجعل نفسه من أوائل الذين دخلوا الإسلام.

الأمر الثاني: إن سلمنا بصحة رواية عمرو بن عبسة وعدم تعرضها للتحريف، فإن عمرو بن عبسة لم يسأل النبي (ﷺ) عن أسماء من أسلموا معه، بل أراد معرفة عدد أتباعه، والرواية الأولى خالية تماما من أي اسم، الأمر الذي يقودنا إلى القول إن التصريح بالأسماء في بقية الروايات جاء من أجل إثبات الأسبقية لأبي بكر، ويؤكد هذا الرأي الرواية التي أوردها أبو جعفر الإسكافي[٤٠]: «عن عمرو بن عبسة، قال: أتيت النبي (ﷺ)، فقلت: من بايعك على هذا الأمر؟، قال: بايعني حر وعبد، فلقد رأيتني يومئذ وأنا رابع الإسلام»، ثم علق الإسكافي على الرواية قائلًا: «لقد أبان الله علي بن أبي طالب عنه وعن جميع المؤمنين في عقله، فجعله أول الناس بلوغا بعد النبي (ﷺ)، وأقدمهم إسلاما، وكان في سن الأطفال وعقول البالغين، فبان عقله وتقدم في إسلامه وتكليفه».

كما يؤكد ما قدمناه ما جاء

في رواية اليعقوبي[41] التي ساقها بطريقة مختلفة عن الروايات الواردة عند ابن حنبل: «عن عمرو بن عبسة قال: أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أول ما بعث وبلغني أمره، فوصف لي أمره وما بعثه الله به، فقلت هل اتبعك على هذا أحد؟، قال: نعم امرأة وصبي وعبد، يريد خديجة بنت خويلد، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثه».

الأمر الثالث: إن أرجحية التواتر في الرواية اعتمدها المحدثون في الأخذ بالرواية المتواترة، وترك الرواية المفردة المتعارضة مع المتواتر من الروايات[42]، ومسألة أسبقية الإمام علي (عليه السلام) كانت متواترة وراجحة على غيرها، إذ ذكرها من المحدثين ابن أبي شيبة[43]، والحاكم النيسابوري[44]، وأبو نعيم الاصبهاني[45]، والبيهقي[46]، والهيثمي[47]، وذكرها من المؤرخين ابن أبي عاصم[48]،و الطبري[49].

ثالثًا: أسبقية الإمام (عليه السلام) في المصادر الإسلامية

إن الروايات المعارضة لأسبقية الإمام (عليه السلام) التي وردت في مسند أحمد بن حنبل، لا تنهض أمام الروايات الوافرة التي صرحت بتقدم الإمام علي (عليه السلام) على كل من اعتنق دين الإسلام، سواء التي وردت في المسند أو في غيره من المصنفات الحديثية والتاريخية، وقد نقل الأميني[50] أكثر من مائة شاهد وناقل من الصحابة والتابعين القائلين بأسبقية الإمام (عليه السلام) من كتب المحدثين والمؤرخين من الطرفين، فضلًا عن الإجماع التام على أن الإمام علي (عليه السلام) لم يسجد لصنم قط، لذلك شاع إضافة لفظة (كرم الله وجهة) إليه للإشارة إلى تلك الفضيلة التي امتاز بها.

على الرغم من أننا لسنا بصدد إثبات أسبقية الإمام (عليه السلام) إلى

الإسلام، وموضوعنا يتعلق بمنهج ابن حنبل في التعامل مع هذا الموضوع، إلا أن الضرورة تقتضي أن نتطرق لأسبقية الإمام كما وردت في مصادر المسلمين، وبما ينسجم مع مقتضيات العقل من دون الالتفات إلى الأطر المقدسة التي وضعها المحدثون على رجال السند.

لم يكن الإمام علي (عليه السلام) بعيدًا عن البيت النبوي بل كان أحد أفراده منذ أن ضمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه واتخذه ابنًا له ورباه في حجره في بيت جمعه مع السيدة خديجة[٥١]، وقد عبر الإمام (عليه السلام) عن هذا الأمر بالقول: «وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ، وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَ أَنَا وَلِيدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي إِلى فِرَاشِهِ وَيَمَسُّنِي جَسَدَهُ وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَغُ الطعام ثُمَّ يُلَقِّمُنِيهِ،.. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلّ سَنَةٍ بِحَرَاءَ فَأَرَاهُ، وَلَا يَرَاه غَيْرِي، ولَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) وخَدِيجَةَ وأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ والرِّسَالَةِ، وأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ...»[٥٢].

وبناءً على هذا النص المعاصر لأحداث عصر الرسالة يكون الإمام علي (عليه السلام) أول من أسلم من الناس كافة، وكل ما روي غير ذلك ما هو إلا تشويه للحقائق، فما تقدم من كلامه (عليه السلام) يدل على أنه كان مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في غار حراء أثناء تعبده، لكن أقلام المؤرخين أبت إلا أن تخرج هذا الأمر من الإمام علي (عليه السلام) وتنسبه لغيره، وهناك أحاديث كثيرة جدا تثبت هذا الأمر لا مجال لحصرها هنا، منها على سبيل المثال، ما روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه من أقوال: «أَقْدَمَ أُمَّتِي سِلْمًا، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا»[٥٣]، وقوله وهو آخذ بيد علي (عليه السلام): «هذا أَوَّلُ

مَنْ آمَنَ بِي وَهو أَوَّلَ مَنْ يُصافِحُني يَوْمَ الْقِيامَةِ وَهَذا الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ وَهَذَا فَارُوقُ هَذِهِ الأُمَّةِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَهَذَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ»[٥٤]، وقوله: «أَوَّلُكُم وارِدا عَلَى الحَوضِ أَوَّلُكُمْ إِسْلامًا عليُّ بنُ أبي طالب»[٥٥].

ولو تركنا تعداد الأحاديث النبوية الخاصة بأسبقية الإمام إلى الإسلام، وأتينا إلى واقع السيرة النبوية وبدايات نزول الوحي، وجدنا الواقع الروائي يذكر أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) كان يذهب للعبادة في غار حراء بصحبة الإمام علي (عليه السلام): «وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلّ سَنَةٍ بِحَرَاءَ فَأَرَاهُ، وَلَا يَرَاه غَيْرِي»[٥٦]، ولو قرنا قول الإمام المتقدم بالرواية التي نقلت عن ابن عباس والتي تحدثت عن مقدمات نزول الوحي: «أقام النبي [صلى الله عليه وآله] بمكة خمس عشرة سنة سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت وثمان سنين يوحى إليه وأقام بالمدينة عشر سنين»[٥٧]، لوجدنا أن هذا النص يؤشر لموضوع مهم جدا، فهو يبين لنا زمانية مراحل نزول الوحي، فالبداية القريبة من الوحي المباشر كانت مرحلة الضوء وسماع الأصوات كما جاء في النص المتقدم، وهي مرحلة التهيئة المباشرة التي مهدت للقاء النبي (صلى الله عليه وآله) مع الملك جبرائيل، ويعزز هذا النص قول الإمام الذي قدمناه: «وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ اثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَمًا، وَيَأْمُرُنِي بِالْاقْتِدَاءِ بِهِ، وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلّ سَنَةٍ بِحَرَاءَ فَأَرَاهُ، وَلَا يَرَاه غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله) وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ. وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ (صلى الله عليه وآله)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله مَا هَذِهِ

الرَّنَّةُ؟، فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ، قد أيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيّ، وَلَكِنَّكَ لوَزِيرٌ، وَ إِنّكَ لَعَلَى خَيْرٍ»[٥٨]، وهذا النص يؤكد نص ابن عباس إن هناك مرحلة مهمة من المراحل التي مرت بها الحياة الروحية للنبي (ﷺ) وهي مرحلة الإعداد المباشر لاستقبال الوحي، وقد استمرت لمدة سبع سنين يرى النبي (ﷺ) الضوء ويسمع الصوت ومعه الإمام علي (عليه السلام)، ويلاحظ في النصين المتقدمين أنهما كانا يؤديان نوعًا من أنواع الصلاة في تلك المدة.

ولو قرنا ما تقدم بما روي عن الإمام علي (عليه السلام) من أقوال في أنه سبق الناس إلى الصلاة والإيمان قبل أن ينزل الوحي في المدة التي كانت مقدمة للرسالة، فكان يقول: «أَنَا عَبْدُ اللهِ وَأَخُو رَسُولِ اللهِ، وَأَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَاذِبٌ آمنت قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سِنِينَ»[٥٩]، وأوردت المصادر المختلفة هذا الحديث بصيغ مختلفة منها ما أورده ابن أبي الحديد[٦٠]: «عن حكيم مولى زاذان قال: سمعت عليا يقول: صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سِنِينَ، وكنا نسجد ولا نركع، وأول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر»، وأورد عبد البر بسنده عن حبة العرني قال: «سمعت عليًا [عليه السلام] يقول: لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين»[٦١]، وروى النسائي[٦٢] أن الإمام علي قال: «ما أعرِفُ أحَدا مِن هذِهِ الأُمَّةِ عَبَدَ الله بَعدَ نَبِيِّنا غَيري عَبَدتُ الله قَبلَ أن يَعبُدَهُ أحَدٌ مِن هذِهِ الأُمَّةِ تسعَ سِنينَ».

سنكتفي بهذه النماذج البسيطة التي تؤكد تقدم الإمام علي (عليه السلام) على غيره في الدخول إلى الإسلام، ونضيف إليها قول المقريزي[٦٣] في أن الإمام علي (عليه السلام) لم يكن مشركا

حتى يسلم: «وأما علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي فلم يشرك بالله قط، وذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمه سيد المرسلين محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] فعندما أتى رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] الوحي وأخبر خديجة [عليها السلام] وصدقت، كانت هي وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة.. فلم يحتج علي [عليه السلام] أن يدعى ولا كان مشركا حتى يوحد فيقال: أسلم، بل كان عندما أوحى الله إلى رسوله [صلى الله عليه وآله وسلم] عمره ثمان سنين وقيل: سبع، وقيل: إحدى عشرة وكان مع رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] في منزله بين أهله كأحد أولاده يتبعه في جميع أحواله...».

أما الروايات التي ذكرت أن أبا بكر بن أبي قحافة كان أول المسلمين فهي ضعيفة بمجملها ولا يؤيدها واقع الرسالة، فقد روي عن محمد بن سعد بن أبي وقاص أنه قال لأبيه سعدًا: «كان أبو بكر أولكم إسلاما قال: لا ولكن أسلم قبله أكثر من خمس...»[٦٤]، وفي رواية أخرى أنه أسلم بعد خمسين رجلًا[٦٥]، كذلك فإن هناك دلائل كثيرة تشير إلى انه لم يكن متقدما على الإمام علي (عليه السلام) منها أن أصحاب السقيفة الذين انقلبوا على وصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يذكروا أن أبا بكر كان أول المسلمين مع أن هذه الميزة ترفع صاحبها ويمكنه أن يحتج بها على غيره، مع حاجتهم الشديدة لهذا الأمر فاكتفوا بالقول إنه كبير السن وصاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغار، ويكفينا في هذا الأمر ما ذكره أبو جعفر الإسكافي المعتزلي في معرض رده على الجاحظ الذي ادعى أن أبا بكر أحق بالخلافة من الإمام علي (عليه السلام) كونه أول المسلمين فقال: «ولو كان هذا احتجاجا صحيحا لما قال عمر كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها،

ولو كان احتجاجا صحيحا لادعى واحد من الناس لأبي بكر الإمامة في عصره أو بعد عصره بكونه سبق إلى الإسلام، وما عرفنا أحدا من الناس ادعى له ذلك على أن جمهور المحدثين لم يذكروا أن أبا بكر أسلم إلا بعد عدة من الرجال، منهم علي ابن أبي طالب وجعفر أخوه وزيد بن حارثة وأبو ذر الغفاري وعمرو بن عنبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الأرت، وإذا تأملنا الروايات الصحيحة والأسانيد القوية والوثيقة وجدناها كلها ناطقة بأن عليا (عليه السلام) أول من أسلم، فأما الرواية عن ابن عباس إن أبا بكر أولهم إسلامًا فقد روي عن ابن عباس خلاف ذلك بأكثر مما رووا وأشهر، فمن ذلك ما رواه يحيى بن حماد عن أبي عوانة وسعيد بن عيسى عن أبي داود الطيالسي عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس أنه قال: أول من صلى من الرجال علي (عليه السلام)»[٦٦].

لقد رام بعض مناوئي الإمام سلب فضيلة أسبقية الإمام إلى الإسلام ونسبها إلى غيره[٦٧]، لأن أمر السبق فيه فضيلة عظمى مدحها القرآن الكريم بآيات عدة كقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾[٦٨]، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٦٩]، فاعتمدوا روايات مفردة شاذة، مثل رواية الشعبي[٧٠]، التي لم يوردها ابن حنبل: «وقيل أول من أسلم أبو بكر، سألت ابن عباس عن أول من أسلم؟، فقال: أما سمعت قول حسان بن ثابت:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة
فاذكر أخاك أبي بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها وأعدلها
بعد النبي وساوقاها بما فعلا
والثاني التالي المحمود مشهده
وأول الناس قدما صدق الرسلا)[٧١].

وهذه الرواية متهافتة جدًا لان الشعبي نفسه روى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): «**هذا أوَّلُ مَن آمَنَ بي وصَدَّقَني وصَلّى مَعي**»[٧٢]، وكذلك الحال بالنسبة لابن عباس الذي روى عنه ابن حنبل وغيره من المحدثين[٧٣] قوله: «أول من صلى مع النبي (صلى الله عليه وآله) بعد خديجة ،علي بن أبي طالب».

وعلى الرغم من معرفة أصحاب الحديث اليقينية بأن أحاديث أسبقية الإمام إلى الإسلام أرجح من بقية الأحاديث من حيث التواتر وقوة السند وصلاح المتن، إلا أن الظروف السياسية التي أعقبت السقيفة وما بعدها أوجدت أحاديث مناقضة لاستبعاد الإمام علي (عليه السلام) عن مكانته، ولو أتينا لبعض الروايات الواردة في كتب السنن لوجدنا أنها تؤيد ما قدمناه من تقدم الإمام، فحددت يوم إسلام الإمام علي (عليه السلام) بأنه كان يوم الثلاثاء، بعد مضي ليلة واحدة على نبوة الرسول[٧٤]، إذ روى الترمذي[٧٥] عن أنس بن مالك قوله: «نبئ النبي يوم الاثنين، وأسلم علي يوم الثلاثاء»، وعلى الرغم من إننا لا نتفق مع هذه الروايات من حيث تأخر إسلام الإمام بهذه الكيفية، لكننا نريد إثبات أن تقدم الإمام لا يمكن إنكاره، لذلك لجأ من يريد إبعاد فضيلة تقدم الإمام إلى التقليل من أهمية سبقه إلى الإسلام، عبر طرح بعض الأمور؛ منها أنهم وصفوا إسلام الإمام علي (عليه السلام)بأنه مصادفة، وأنه (عليه السلام) فوجئ حين شاهد النبي (صلى الله عليه وآله) وزوجه خديجة يصليان، فتردد حين دعاه النبي إلى الإسلام، وطلب الإمهال حتى يحدث أباه أبا طالب، لأنه لم يسمع بهكذا أمر من قبل، وقد طلب منه النبي (صلى الله عليه وآله) أن يكتم أمره، ولا يفشي سره إن لم يسلم، ولكن الإمام مكث

ليلـه ثـم إن الله تعـالى هداه إلى الإسـلام، فأصبـح غاديـا إلى رسـول الله، فأسـلم عـلى يديـه[٧٦]، أو جعلـوا إسـلامه لحظـة نـزول الوحـي عـلى الرسـول (ﷺ)، في الوقـت الـذي آمنـت بـه السـيدة خديجة[٧٧]، متناسين أنه تربى في حجر الرسـول، وتربى عـلى يديـه ورافقـه في تعبـده وخلوتـه وحلـه وترحالـه ولم يفـترق عنه: «وَلَقَـدْ كُنْـتُ أَتَّبِعُـهُ اتِّبَـاعَ الْفَصِيـلِ أَثَـرَ أُمِّـهِ...»، فيـما حـاول آخـرون إيجـاد تبريـرات غـير منطقيـة لإزاحـة الإمـام عـن مكانتـه، ومـن الأمثلـة عـلى ذلـك ابـن عبـد البر[٧٨] الـذي أحـس بتناقـض الروايتـين الواردتين عـن ابـن عباس الأولى حين ترجـم لأبي بكـر ذكـر روايـة الشـعبي التـي فيهـا أبيـات حسـان بـن ثابـت، ثـم الروايـة الأخـرى المنقولـة عـن ابـن عبـاس في ترجمتـه للإمـام عـلي (عليه السلام) التـي ذكـرت أنـه أول القـوم إسـلاما، فـبرر ذلـك بطريقـة غريبـة فقـال إن المقصـود إن أبـا بكـر لم يكـن أسـبق إلى الإسـلام في الحقيقـة والواقع، بل أسـبق مـن حيـث أنـه أول مـن أظهـر إسـلامه، في حـين أخفـى الإمـام (عليه السلام) إسـلامه، وهـذا تبريـر لا يسـتقيم مـع الروايـات الصريحـة التـي أوردهـا ابـن حنبـل[٧٩]، فضـلًا عـن روايـات المحدثـين[٨٠]، والمؤرخـين[٨١]، التـي نصـت عـلى أن الإمـام علي (عليه السلام) كان يصلي مع النبي (ﷺ) قبـل الجهـر بالدعـوة عنـد الكعبـة أمـام أعـين قريـش غـير آبـه بهـم وكان عمـره يومئـذٍ عـشر سـنوات أو أكثـر بقليـل، ثـم حـاول بعـض المؤرخـين المتأخريـن التوفيـق بـين الآراء فقالـوا: «أول مـن أسـلم مـن الرجـال أبـو بكـر، ومـن الصبيـان عـلي، ومـن النسـاء خديجـة، ومـن العبيـد بـلال»[٨٣]، وقالـوا أيضـا: «أول مـن أسـلم مـن الرجـال أبـو بكـر ومـن الصبيـان عـلي ومـن النسـاء خديجـة ومـن المـوالي زيـد بـن حارثـة ومـن العبيـد بـلال»[٨٤]،

وهذه المحاولة لا تنسجم مع الواقع لأن الداخلين للإسلام دخلوا تباعا ولا حاجة إلى هذا التكلف غير المبرر، الذي قصد منه سلب فضيلة من الإمام علي (عليه السلام) ونسبتها إلى غيره، كذلك فإن التركيز على أن الإمام علي (عليه السلام) أسلم وهو صبي يراد منه الطعن المبطن لأولويته في الإسلام، وهذا أمر يناقض ما جاء في القرآن الكريم إذ قال تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[٨٤]، وقال تعالى وهو يتحدث عن عيسى (عليه السلام): ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[٨٥]، كذلك أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله) في أن الإمام علي (عليه السلام) أول من أسلم لم يكن فيه أنه كان صبيًا، وما قدمناه من أقوال الإمام في أنه أول من أسلم وأول من صلى مع النبي (صلى الله عليه وآله) وهو الصديق الأكبر تتنافى مع ما أراده بعضهم من أنه كان صبيا حينما أسلم.

لكن كل هذه الدلائل لم تثن بعض الناس عن النيل من الإمام علي (عليه السلام) وذلك بعقد مقارنات شاذة، ومثال ذلك المقارنة غير المنصفة التي عقدها الجاحظ بين إسلام الإمام علي (عليه السلام) وإسلام أبي بكر إذ قال: «إنه أسلم وهو حدث غرير وطفل صغير، فلم نكذب الناقلين، ولم نستطع أن نلحق إسلامه بإسلام البالغين، لأن المقلل زعم أنه أسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر زعم أنه أسلم وهو ابن تسع سنين...»[٨٦]، وقال في إسلام أبي بكر بالمقارنة مع إسلام الإمام علي (عليه السلام): «ما دعوت أحدا- أي النبي- إلى الإسلام إلا وكان عنده تردد ونبوة، إلا ما كان من أبي بكر، فإنه لم يتلعثم حتى هجم به اليقين إلى المعرفة والإسلام، فأين هذا وإسلام من خلى عقله وألجئ إلى نظره مع

صغر سنه، واختلاج الخواطر على قلبه ونشأته في ضد من دخل فيه، والغالب أمثاله وأقرانه حب اللعب واللهو...»[٨٧].

إن هذه النصوص المتقدمة تخالف الواقع فلو لم يكن الإمام (عليه السلام) بالغًا وبمستوى الإسلام والإيمان لما دعاه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإسلام، ولا حاجة إلى كل هذا التكلف من جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)- حاشاه- وهو القائل إن الإمام علي (عليه السلام) كان أول من أسلم من دون النظر إلى سنه، لقد كان إسلامه عن تعقل وتدبر دعاه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يعلم أنه بالغ كامل العقل، فأسلم بعد أن شاهد المعجزة الإلهية، وكان قد صلى مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن ينزل الوحي عليه، يتحنث معه ويعتزل الناس كالتابع التلميذ، فلما بلغ الإمام علي (عليه السلام) الحلم وجاءت الملائكة لتبشر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرسالة دعاه فأجابه عن نظر ومعرفة[٨٨]، لكن أصحاب العقول المريضة الذين حاولوا إبعاد كل فضيلة عن الإمام عنادًا وكرهًا لم يستطيعوا أن يتحرروا من أسر النصوص الموضوعة، بل زادوا عليها بتفسيرات لا يدعمها واقع ولا يؤيدها عقل، فركزوا على أن الإمام علي (عليه السلام) أسلم وهو صغير السن، ولا يقاس إسلامه بإسلام غيره ممن أسلم وهو كبير السن كامل التجارب، والتركيز هنا على أبي بكر، فجعلوا إسلامه إسلام شيخ محنك ومجرب ذي عقل وبصيرة أفضل من إسلام طفل لم يبلغ الحلم!، فتجادل في هذا الجاحظ والإسكافي، فقال الجاحظ[٨٩]: «إن أبا بكر أفضل من علي على هذه الناحية، لأن أبا بكر أسلم وهو رجل ناضج العقل، أما علي فأسلم وهو صبي لم يبلغ الحلم، وإسلام المتقدم في السن أفضل لأنه يعاني مؤونة الرؤية واضطراب

النفس ومشقة الانتقال قد طال الفهم له» فرد عليه الإسكافي[٩٠]: «إن إسلام علي في صباه أفضل، فالغالب على أمثاله اللعب واللهو، ولكنه آمن بما ظهر له من دلائل الدعوة، فقهر شهوته، وغالب خواطره، وخرج من عادته وحمى نفسه عنه، وكسر شره حداثته بالتقوى»، ولو زاد الإسكافي على هذا بأن احتج بآيات قرآنية لكان أبلغ في الحجة، وقد قدمنا كلام الله في يحيى وعيسى (عليهما السلام)، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقول للإمام علي (عليه السلام): «**يا عليُّ، مَثَلُكَ في أُمَّتي مَثَلُ المَسيحِ عيسَى بنِ مريمَ...**»[٩١].

وهذه الإشكالية الأخيرة لم ترد عند المتقدمين بل وردت بعدما شاع علم الكلام ودخلت الفلسفة إلى الفكر الإسلامي، فوظفوها للطعن بأسبقية الإمام كما فعل الجاحظ، ويبدو أن هذه الإشكالية سبقت عصر الجاحظ واستمرت حتى يومنا، لأنها كانت بمثابة مخرج مناسب لهؤلاء الذين أرادوا أن يرفعوا مكانة أبي بكر، ويتحقق عن طريقها هدفين؛ **الأول** سلب هذه الفضيلة من الإمام، **والثاني** إيجاد معالجة للنصوص الصريحة المتواترة التي تحدثت عن أسبقية الإمام، وقد أثيرت هذه المسألة في عهد المأمون العباسي، فجمع أربعين عالما ممن يفقه ما يقال إليه ويحسن الجواب من أجل مناظرتهم، فأجابوه إلى ذلك، وكان من جملة ما ذهب إليه المأمون إعلانه أفضيلة الإمام علي (عليه السلام)، وأنه خير خلفاء الله بعد رسوله (صلى الله عليه وآله)، وأولى الناس بالخلافة[٩٢].

فقال أحد العلماء: يا أمير المؤمنين إن فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين؟، فقال المأمون: يا إسحاق أي الإعمال كانت أفضل يوم بعث الله

رسوله؟، فقال إسحاق: الإخلاص بالشهادة. قال المأمون: أليس السبق إلى الإسلام؟، قال: نعم، فقال المأمون: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى، يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٩٣]، إنما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحدا سبق عليا إلى الإسلام؟.

قال إسحاق: يا أمير المؤمنين إن عليا أسلم وهو حديث السن، لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم، قال المأمون: أخبرني أيهما أسلم قبل؟، ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال، قال إسحاق: علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة، قال المأمون: نعم، فأخبرني عن إسلام علي حين أسلم، لا يخلو من أن يكون رسول الله (ﷺ) دعاه إلى الإسلام، أو يكون إلهاما من الله، فأطرق إسحاق رأسه، فقال المأمون: يا إسحاق لا تقل إلهاما فتقدمه على رسول الله (ﷺ)؛ لأن رسول الله (ﷺ) لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله، قال إسحاق: أجل دعاه رسول الله (ﷺ) إلى الإسلام، قال المأمون: يا إسحاق فهو لا يخلو رسول الله (ﷺ) حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله، أو تكلف ذلك من نفسه؟، فأطرق إسحاق، فقال المأمون: يا إسحاق لا تنسب إلى رسول الله (ﷺ) التكلف، فإن الله يقول: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[٩٤]، قال إسحاق: أجل يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر الله، قال المأمون: فهل من صفة الجبار جل جلاله أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟، قال إسحاق: أعوذ بالله، قال المأمون: أفتراه في قياس قولك يا إسحاق أن عليا |أسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم؟، قد كلف رسول الله (ﷺ)

من دعاء الصبيان ما لا يطيقون؟، فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء؟، ولا يجوز عليهم حكم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أجائزٌ عندك أن تنسبه إلى رسول الله؟، قال إسحاق: أعوذ بالله، قال المأمون: يا إسحاق فأراك إنما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا على هذا الخلق، أبانه بها منهم ليُعرفَ مكانه وفضله، ولو كان الله أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا، قال إسحاق: بلى، قال المأمون: فهل بلغك أن الرسول (صلى الله عليه وآله) دعا أحدا من الصبيان من أهله وقرابته لئلا تقول إن عليا ابن عمه؟، قال إسحاق: لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل، قال المأمون: يا إسحاق أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه؟، قال إسحاق: لا، فقال المأمون: فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك[٩٥].

لقد تعمدنا ذكر هذا النص بأكمله لأن فيه إجابة وافية ترشد كل من يداخله شك في أن الإمام علي (عليه السلام) كان سابقًا للناس كافة في التصديق برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلا ينفع معه تفسير الأحاديث بمعان خارجة عن الإطار الطبيعي لواقع الأحداث.

وفي الختام يمكن أن نجمل ما قدمناه من رؤية ابن حنبل لأسبقية الإمام (عليه السلام) على غيره، بالقول إنه كان منصفًا في جمعه للأحاديث الصحيحة التي ذكرت ذلك، ولم يخفها أو يشوهها بأي تأويل خارج عن المنطق، وكان منصفًا أيضا في تبيان مكانة الإمام الحقيقية في مجالسه التي كان يعقدها، وفي ردوده على من اعترض على تقدم الإمام ومكانته المتميزة، وفي الوقت نفسه ذكر الأحاديث المناقضة لأسبقية الإمام ووضعها في كتبه ولم ينكرها أو ينقدها أو يعلق عليها،

وذلك ربما يعود إلى منهج المحدثين الذي ارتكز على تقديس السند حتى وإن كان متن الحديث متهافتًا أو غير منطقي، مع أرجحية أن يكون معتقدًا بأسبقية الإمام التي تدعمها الأحاديث الصحيحة المتواترة، وواقع عصر الرسالة وقرب الإمام (عليه السلام) الشديد من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

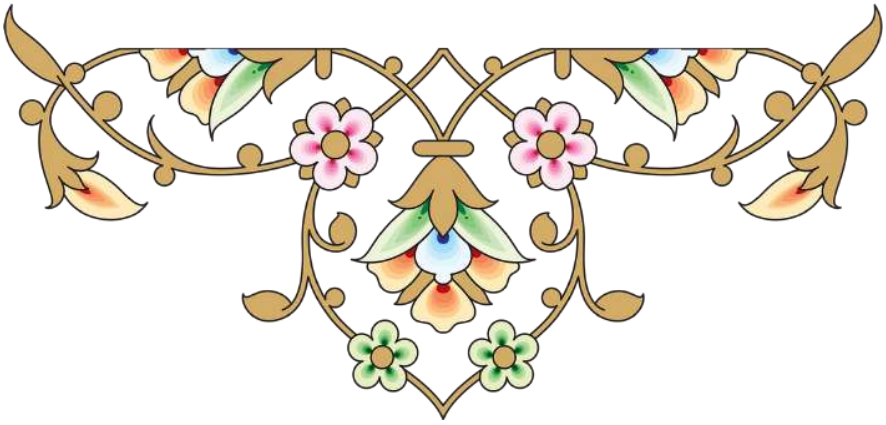

الهوامش

١. الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ص ٧٠.
٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ٦٤.
٣. الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ص ٧٠.
٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ١٣٤.
٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣٠٧.
٦. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٤٧٢.
٧. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٣٥٤- ٣٥٥.
٨. صبري، معجم شيوخ الإمام أحمد في المسند، ص ٤٦.
٩. وهو عبد الرحمن بن صالح، أبو محمد الأزدي، قال عنه يحيى بن معين: محدث ثقة صدوق شيعي، لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يكذب في نصف حرف، توفي سنة ٢٣٠ هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٢٦٠.
١٠. الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد، ج١٠، ص ٢٦٠.
١١. باتون، أحمد بن حنبل والمحنة، ص٩٥.
١٢. الشوكاني، القول المفيد، ص٧٠.
١٣. الطرابيشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث (النشأة المستأنفة)، ص٢١٠.
١٤. أبو زهرة، ابن حنبل، ص١٨٥.
١٥. ابن حنبل، فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مقدمة التحقيق ،ص ٥.
١٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٢/ ٤١٨، الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣/ ٦٨٣.
١٧. أبو يعلى، طبقات الحنابلة، ١/ ٣١٩، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٧/ ٢٩٧.
١٨. المصدر نفسه: ص٥.
١٩. ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٥٩؛ الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، ص٨٢.
٢٠. الكليني، أصول الكافي، ج١، ص ٥٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٧٨.
٢١. ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج١، ص٢٣٢؛ الكوراني، الإمام الهادي (عليه السلام)، ص١٨٧.
٢٢. الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٥١.
٢٣. ابن حنبل، مسند، الحديث (١١٩١)، ص ١٣٣.
٢٤. المصدر نفسه ،الحديث (١٧٨٧)، ص ١٨٤.
٢٥. المصدر نفسه، الحديث (٣٠٦٢)، ص ٢٧٢.
٢٦. المصدر نفسه، الحديث (٣٥٤٢)، ص٣٠٤.
٢٧. المصدر نفسه، الحديث (١٩٤٩٦)، ص ١٤١١.
٢٨. هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي، من قبيلة مذحج، عده الطوسي من أصحاب الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، وممن روى عنه إبان بن تغلب، مات سنة ٩٦هـ متخفيًا من الحجاج الثقفي والي الكوفة من الأمويين. ينظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٦، ص ١٨٨؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص ١١٠.
٢٩. أحمد بن حنبل، مسند، الحديث (١٩٤٩٩)، ص ١٤١١.

٣٠. المصدر نفسه، الحديث (١٩٥١٨)، ص ١٤١٢.
٣١. المصدر نفسه، الحديث (١٩٥٢١)، ص ١٤١٢.
٣٢. محمد، المستشرقون والحديث النبوي، ص ١١٠.
٣٣. مختلف في نسبه، فيقال إنه، عمرو بن عبسه بن عامر بن خالد بن غاضرة بن عتاب بن امرئ القيس ين بهثة بن سليم، وقيل إنه: عمرو بن عبسه بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خالد بن مازن بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي، يكنى أبا نجيح، وقيل: أبا شعيب، يسكن حمص، أسلم قديما، ثم رجع إلى دياره فأقام بها إلى أن هاجر بعد خيبر، فشهد فتح مكة، توفي أواخر خلافة عثمان. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص٢٣٩.
٣٤. ابن حنبل، مسند، الحديث (١٧١٤٣)، ص ١٢٢٣.
٣٥. المصدر نفسه، الحديث (١٧١٤٤)، ص ١٢٢٤.
٣٦. ابن حنبل، مسند، الحديث (١٧١٥١)، ص ١٢٢٥.
٣٧. المصدر نفسه، الحديث (١٧١٥٣)، ص ١٢٢٥.
٣٨. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ١١٩٤.
٣٩. سورة الحجر، الآية (٩٤).
٤٠ المعيار والموازنة، ص ٧٠- ٧١.
٤١. تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٧.
٤٢. ابن الصلاح، علوم الحديث، ص ٢٥٧- ٢٥٨.
٤٣. المصنف، ج٢، ص٧٤.
٤٤. المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص ١٣٤.
٤٥. ذكر أخبار اصبهان، ج٢، ص ١٥٠.
٤٦. السنن الكبرى، ج٦، ص ٢٠٦.
٤٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٩، ص ١٠٣.
٤٨. الأوائل، ص٧٠.
٤٩. تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص ٣١٠.
٥٠. الغدير، ج٣، ص٢٢٤- ٣٣٥.
٥١. ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٢٢٩.
٥٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/ ١٩٧.
٥٣. ابن أبي شيبة، المصنف، ٧/ ٥٠٥، الضحاك، الآحاد والمثاني، ١/ ١٤٢، الطبراني، المعجم الكبير، ٢٠/ ٢٣٠، الهيثمي، مجمع الفوائد، ٩/ ١٠١.
٥٤. الطبراني، المعجم الكبير، ٦/ ٢٦٩، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/ ١٧٤٤، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/ ٢٢٨.
٥٥. الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ١٣٦، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ١٠٩١، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢/ ٧٩.
٥٦. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/ ١٩٧.
٥٧. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٢٢٤، ابن حنبل، العلل، ٢/ ٢٢٣.
٥٨. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة،

١٣/ ٢٠٠.

٥٩. النسائي، خصائص أمير المؤمنين(عليه السلام)، ص٤٦، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/ ٢٢٨، المتقي الهندي، كنز العمال، ١٣/ ١٢٢.

٦٠. شرح نهج البلاغة، ١٣/ ٢٢٩.

٦١. الاستيعاب، ٣/ ١٠٩٥.

٦٢. خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص٤٧.

٦٣. إمتاع الأسماع، ١/ ٣٣.

٦٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٠/ ٤٥.

٦٥. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٦٠.

٦٦. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/ ٢٢٥.

٦٧. ينظر: النصر الله ، فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) المنسوبة لغيره، ص٥٧.

٦٨. سورة التوبة، الآية (١٠٠).

٦٩. سورة الواقعة، الآية (١٠، ١١).

٧٠. هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الحميري الشعبي، يكنى أبا عمرو الكوفي، راوية للحديث، يعد من التابعين، كان من بطانة بني أمية، إذ اتخذه عبد الملك بن مروان نديمًا وسميرًا مقربًا له، وكثيرًا ما كان يبعثه كسفير له إلى الروم، وولاه عمر بن عبد العزيز القضاء، توفي الشعبي على أشهر الروايات سنة ١٠٣هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٢٢٧.

٧١. الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٢٢.

٧٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣ ص ٢٥٦.

٧٣. أحمد بن حنبل، مسند، الحديث (٣٠٦٢)، ص٢٧٢؛ وينظر: الصنعاني، المصنف، ج١١، ص٢٢٦؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ص ٩٥؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص ١٣٤؛ البيهقي، سنن، ج٦، ص ٢٠٦.

٧٤. ابن قتيبة، المعارف، ص١٦٨؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص ١٢١.

٧٥. سنن الترمذي، ج٥، ص٦٤٠.

٧٦. ابن دحلان، السيرة النبوية، ص ١٠٤.

٧٧. ينظر: الشرهاني، أضواء على السيرة النبوية، ص٨٦.

٧٨. الاستيعاب، ص٥٢٤.

٧٩. مسند، الحديث (١٧٨٧)، ص ١٨٤.

٨٠. الصنعاني، المصنف، ج١١، ص٢٢٦؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ج٣، ص١٨؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ص ٩٥؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص ١٣٤؛ البيهقي، سنن البيهقي، ج٦، ص ٢٠٦؛ الكنجي، كفاية الطالب، ص ٣٩٨.

٨١. ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ١٦٣؛ البلاذري، أنساب الإشراف، ج١، ص١٢٢؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣١٣.

٨٢. عبد الله بن قدامة، المغني، ١٠/ ٨٩، محيي الدين النووي، المجموع، ١٩/ ٢٢٤.

٨٣. الثعلبي، تفسير الثعلبي، ٥/ ٨٥، القرطبي، تفسير القرطبي، ٨/ ٢٣٧، الزرندي الحنفي،

نظم درر السمطين، ص٨٤، ابن حجر، الإصابة، ١/ ٨٤.

٨٤. سورة مريم، الآية ١٢.

٨٥. سورة مريم، الآية ٢٩- ٣٠.

٨٦. العثمانية، ص٥.

٨٧. العثمانية، ص٣٠٧.

٨٨. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/ ٢٤٨.

٨٩. العثمانية، ص١٩.

٩٠. المعيار والموازنة، ص ٤٣.

٩١. الخوارزمي، المناقب، ص٢٣٧.

٩٢. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣ ،ص ٢٨٥.

٩٣. سورة الواقعة، الآية (١٠- ١١).

٩٤. سورة ص، الآية (٨٦).

٩٥. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص ٢٨٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ. المصادر

. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ).

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت د. ت.

٢. الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٦٦.

. الإسكافي، محمد بن عبد الله المعتزلي (ت٢٢٠هـ).

٣. المعيار والموازنة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط١، مكتبة الإسكندرية، مصر، ١٩٨١.

. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩هـ)

٤. أنساب الإشراف، تحقيق سهيل زكار، ورياض زركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ).

٥. سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ م.

. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)

٦. سنن الترمذي، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٩.

. الثعلبي، (ت ٤٢٧هـ)

٧. تفسير الثعلبي الكشف والتبيان عن تفسير القرآن، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٢.

. الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)

٨. العثمانية، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، دار الجبل، بيروت د. ت.

. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٦هـ)

٩. معرفة علوم الحديث، ط٤، منشورات دار الآفاق الحديثة، بيروت ١٩٨٠.

. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ).

١٠. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ.

١١. تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت ١٩٨٤.

. ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت ٦٥٦هـ).

١٢. شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار إحياء التراث العربي، قم ١٤٠٤هـ.

. ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)

١٣. مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت د. ت.

١٤. فضائل الصحابة (فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)).

١٥. العلل، تحقيق وصي الله بن محمود عباس، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨هـ.

. الخطيب البغدادي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ).

١٦. تاريخ بغداد، تحقيق محمد عبد القادر عطا

ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢.
. ابن خلكان، (ت ٦٨١هـ).
١٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان د. ت.
. الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي اخطب خوارزم (ت ٥٦٨هـ)
١٨. المناقب، تحقيق مالك المحمودي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١١هـ.
. ابن دحلان، أحمد بن زيني (ت ٧٠٣هـ).
١٩. السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ.
. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ).
٢٠. تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧.
. الزرندي الحنفي، محمد بن الحسن بن محمد (ت ٧٥٠ هـ)
٢١. نظم درر السمطين، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة، د. ت ١٩٥٨.
. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ).
٢٢. الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت د. ت.
. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ).
٢٣. المصنف في الحديث والآثار، تحقيق عبد الخالق الأفغاني، الدار السلفية، بومباي، ١٩٧٩م.
. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري (ت ٢١١ هـ).
٢٤. المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.
. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ).
٢٥. المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، د. م ١٩٨٣.
. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (٣١٠هـ).
٢٦. تاريخ الرسل والملوك، ط٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٨٣.
. الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ).
٢٧. رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٥هـ.
. ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك (ت ٢٨٧هـ).
٢٨. الأوائل، تحقيق محمد بن ناصر العجمي، دار الخلفاء للكتاب، (الكويت، د. ت).
٢٩. الآحاد والمثاني، تحقيق فيصل أحمد الجوابرة، دار الدراية، الرياض ١٩٩١.
. ابن عبد البر، يوسف بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣ هـ)
٣٠. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢.
. ابن عبد ربه، أبو عمر بن محمد (ت ٣٢٨هـ)
٣١. العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، بيروت، د. ت.
. عبد الله بن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ).
٣٢. المغني، دار الكتاب العربي، بيروت د. ت.
. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت

٥٧١هـ).
٣٣. تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ.
. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ).
٣٤. المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، مصر ١٩٦٩.
. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ).
٣٥. تفسير القرطبي، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٥.
. المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ).
٣٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩.
. المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)
٣٧. بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٣.
. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت ٨٤٥هـ)
٣٨. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد عبد الله النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩.
. النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)
٣٩. خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة، طهران د. ت.
. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ).
٤٠. ذكر أخبار أصبهان، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٣٤م).
. النووي، محيي الدين بن شرف الدين (ت ٦٧٦هـ).
٤١. المجموع، دار الفكر، بيروت د. ت.
. ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨ هـ).
٤٢. السيرة النبوية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد بن علي بن صبيح، القاهرة ١٩٦٣.
. الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ).
٤٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨.
. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت بعد ٢٨٤ هـ).
٤٤. تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت د. ت.
. أبو يعلى، محمد بن أبي يعلى (ت ٥٢١ هـ).
٤٥. طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت د. ت.

ب. المراجع

. الأميني، عبد الحسين أحمد النجفي (ت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).
٤٦. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت، ١٩٩٤م).
. باتون، ولتر ملفيل.
٤٧. أحمد بن حنبل والمحنة، ترجمه وعلق عليه وحقق نصوصه وأعلامه عبد العزيز عبد الحق،

دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٨.
. أبو زهرة، محمد.
٤٨. ابن حنبل حياته وعصره- وآراؤه الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧.
. الشرهاني، حسين علي.
٤٩.. أضواء على السنة النبوية (دراسة حياة الرسول (ﷺ) مع السيدة خديجة (عليها السلام))، تموز للطباعة والنشر، دمشق ٢٠١٣.
. صبري، عامر حسن.
٥٠. معجم شيوخ الإمام أحمد في المسند، دار البشائر الإسلامية، د. م، د. ت.
. الطرابيشي، جورج.
٥١. من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث (النشأة المستأنفة)، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٠ م.
. الكثيري، محمد.
٥٢. السلفية بين أهل السنة والإمامية، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، ١٩٩٧.
. الكوراني، علي.
٥٣. الإمام الهادي (عليه السلام) (عمر حافل بالجهاد والمعجزات)، قم، ٢٠١٣.
. النصر الله، جواد كاظم.
٥٤. فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) المنسوبة لغيره، مركز الأبحاث العقائدية، النجف الأشرف، ١٤٢٩هـ.